

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

والفضيلة، لكن هذا الشاب توفي قبيل الزواج ففضلت مكرينا ألا تتزوج بحجة أنها مرتبطة بالشاب المتوفي. بعد موت والدها بقيت مع والدتها وكانتا تتعاونان على إدارة شؤون العائلة وتربية الإخوة والأخوات. أصبحت مكرينا مثالا لوالدتها بسيرتها فجذبته رويداً رويداً إلى الحياة الرهبانية.

بعد أن تحررت الأم من تربية أولادها وزعت

عليهم أملاك العائلة ودخلت الدير مع ابنتها جاعلةً خداماتها السابقات أخوات لها. لم تعرف حياتهما الغضب أو الحسد أو الكره أو

الكبرياء. عاشتا سنين طويلة في العفة زاهدتين بالأمر الباطلة كالكرامة والمجد. ولما توفي أخوها نكرا تيوس، وكان راهباً متوحداً، كانت مكرينا رفيقة لوالدتها في مواجهة الحزن بهدوء.

امتنح الرب أيضاً صبر مكرينا لما توفي شقيقها باسيليوس رئيس كهنة قيصرية ووالدتها، فنجحت في الامتحان وتحملت الفاجعة وبقيت مجاهدة.

بعد وفاة شقيقها باسيليوس عام ٣٧٩ مرضت مكرينا. أتى أخوها

القديسة مكرينا

تعيد الكنيسة المقدسة في التاسع عشر من تموز لتذكارة القديسة مكرينا، أخت القديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيصصي وبطرس أسقف سبسطيه، التي تربت في عائلة تفيض بالقداسة فأعطت الكنيسة شهادة حية ونموذجاً للعائلة المسيحية الحقة.

ولدت مكرينا في القرن الرابع في

قيصريّة كبادوكيا (شريقي تركيا الحالية) لعائلة غنية وشريفة. كانت أكبر إخوتها وأخواتها التسعة الآخرين. جاهدت والدتهم

إميليا لكي تربيهن تربية مسيحية حقة فزرعت في قلبهن حب الفضيلة ومحبة الرب وسهرت على تعليم مكرينا الكتاب المقدس وخصوصاً كتاب الحكمة والأمثال. كانت تردد أقوال المزامير في كل وقت، عندما تنهض من النوم أو تبتدئ بعمل جديد أو تنهيه، عندما تأكل أو بعد الأكل وعندما تذهب للنوم.

إضافة إلى الجمال الروحي أنعم الله على مكرينا بجمال جسدي، فتقدم كثيرون للزواج منها. اختار لها والدها أفضلهم في الآداب

الرسالة

(تي ٣: ٨-١٥)

يا ولدي تيطسُ صادقةً هي الكلمةُ وإياها أريدُ أن تقرّرَ حتى يهتمّ الذين آمنوا بالله في القيام بالأعمال الحسنة. فهذه هي الأعمالُ الحسنةُ والنافعةُ* أمّا المباحثاتُ الهذيانةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيةُ فاجتنبها. فإنّها غيرُ نافعةٍ وباطلةٌ* ورجلُ البدعةِ بعد الإنذارِ مرّةً وأخرى أعرض عنه* عالماً أن من هو كذلك قد اعتسفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسه على نفسه* ومتى أرسلتُ إليك أرتماسَ أو تيخيكوسَ فبادرُ أن تأتيني إلى نيكوبولس لأنني قد عزمتُ أن أشتي هناك* أما زيناسُ معلّمُ الناموسِ وأبلوسُ فاجتهد في تشييعهما متأهّبين لنّلاً يُعوزهما شيءٌ* وليتعلم ذونا أن يقوموا بالأعمال الصالحة للحاجاتِ الضروريةِ حتى لا يكونوا غيرَ مثمّرين* يسلمُ عليك جميعُ الذين معي* سلمٌ على الذين يحبّوننا في الإيمان النعمة معكم أجمعين. آمين.

العدد ٢٩/٢٠٠٤
الأحد ١٨ تموز
أحد آباء المجمع المسكوني الرابع
الشهيد اميليانوس
اللحن السادس
إنجيل السحر السابع

الإنجيل

(متى ١٤:٥-١٩)

قال الربُّ لتلاميذه أنتم نورُ العالم. لا يمكن أن تخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبلٍ* ولا يوقد سراجٌ ويوضع تحت المكيال لكن على المنارة ليضيء لجميع الذين في البيت* هكذا فليضي نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات. لا تظنوا أنني أتيت لأحلل الناموس والأنبياء، إني لم أت لأحلل لكن لأتمم* الحق أقول لكم إنه إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرفٌ واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يتم الكل* فكل من يحل واحدة من هذه الوصايا الصغار ويعلم الناس هكذا، فإنه يدعى صغيراً في ملكوت السموات. وأما الذي يعمل ويعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات.

تأمل

ينبغي لنا الآن أن نجتهد في التمسك بالإيمان الوثيق والأعمال الصالحة وننتبه من غفلتنا ونسارع إلى طاعة إلهنا لنقتدر على تسكين رياح المحن وتلاطم أمواج المعاندين. لأننا إذا تركنا الاهتمام بالأشياء الحاضرة واللذات الزمنية ووقفنا أمام ربنا كل حين فإنه حينئذ يجود علينا بالممالك السماوية والكنوز الأبدية ويهبنا الخلود في

بتربية إخوتها تربية مسيحية حقة وزرعت فيهم التقوى واحتقار مجد العالم الباطل والسعي نحو العلوم السماوية بدل الفلسفة الدنيوية. رغم عملهم في العالم عاشوا حياة عائلية مسيحية ناجحة بفضل النعمة الإلهية التي دفعتهم، بمساهمة إيمانهم القوي وعشقهم الجامع للرب، من حياة عائلية طبيعية إلى الشهادة للرب يسوع المسيح.

ما يمكن استنتاجه من التأمل في هذه السيرة المقدسة هو أن العائلة وما يرافقها من متطلبات العيش لم تكن ولن تكون عائقاً أمام التزام الحياة المسيحية حتى النهاية. خصوصاً أن المنافسة في الحماس والغيرة لله الحاصلة بين أعضاء العائلة المقدسة إنما هي مدعاة للعجب والفرح، فهذه الفضائل تنتقل من الرجل إلى المرأة، ومن المرأة إلى الرجل ومنهما إلى الأولاد أو العكس بالعكس. هذا ما يدل على أن العائلة المسيحية الملتزمة هي صورة حقيقية لملكوت الله، خلية نموذجية للرعية المسيحية الملتزمة: تعني حياة الشركة في المسيح التي تنمو بمساهمة جهاد الأعضاء ومؤازرة كل منهم للآخر. وعلى الرغم من التجارب والاضطهادات فإن هذه العائلات تلمع مع ذلك بالقداسة الآتية من نعمة الله في المسيح يسوع وبالروح القدس.

وأخيراً تأتي سيرة القديسة مكرينا لتذكرنا بالعائلة المسيحية التي تخرج صبايا وشباناً وصلوا إلى أعلى قمة الكمال وذلك عن طريق ارتقائهم المتصاعد لسلم الفضائل. هل هذا هو واقع العائلة اليوم؟! في كل الأحوال يجب أن نربي أولادنا اليوم ليكونوا أولاداً للملكوت وليس أولاداً لهذا العالم الزائل الذي يحكمه

القديس غريغوريوس أسقف نيصص لزيارتها في منسكها بمناسبة اشتراكه في مجمع في إنطاكية وكان له ثماني سنوات لم يرها لأنه كان منشغلاً بمحاربة الهرطقة الأريوسية. وجدها مريضة لكنها استقبلته وتحدثت معه طويلاً مسترجعة طفولتها وصباها ونسكها وكل ما يتعلق بأفراد العائلة وحياة الدير. ولما اشتد عليها المرض لاحظت حزن غريغوريوس فطلبت منه أن لا يبكي بل ان يوجه حبه نحو الحبيب الأوحده يسوع، ثم صلت وطلبت من الرب يسوع أن يقبل روحها بين يديه ويجعلها في مكان راحة في أحضان الأباء القديسين، ثم رسمت إشارة الصليب وأسلمت الروح وكان ذلك في ١٩ تموز عام ٣٨٠. فدفنها أخوها في كنيسة الشهداء حيث دفن أهلها.

ما يلفت النظر في هؤلاء القديسين الذين عاشوا في القرن الرابع المسيحي، هو أن همهم الأول كان الجهاد الموضوع أمامهم كما يقول الرسول بولس «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع» (عب ١٣: ٢). هؤلاء كان همهم أن يتقدسوا قبل كل شيء وأن يطبقوا وصية الرب القائلة «كونوا قديسين كما أنا قدوس» (١ بط ١: ١٦). أنظر لاو ١٩: ٢) هؤلاء صمدوا أمام جاذبية الشهوة والمجمعات الفاسقة وعاشوا في زهدٍ وصبرٍ ووداعة وعفة لأنهم فضّلوا المسيح على كل شيء. لقد سمعوا قول داود «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب» (مز ٨: ٣٤).

هذه العائلة المقدسة تشترك في سيرة القداسة وتشهد كل يوم للرب يسوع المسيح. أصبحت وهي في العالم، مفروزة للمسيح حتى النهاية. هذا الأمر يعود الفضل فيه كما رأينا إلى القديسة مكرينا التي اهتمت

دار النعيم. وكما أن الآباء الجسديين إذا أحاط بهم الأولاد من كل جانب وتركوا لعبهم وانطفؤا إلى طاعتهم بكل قلوبهم يبادلهم الآباء بأفضل معاملة ويمنحونهم العطايا المرضية لهم، كذلك يكون الآباء الروحيون. فهكذا أكون أنا اليوم إذا رأيتم مجتمعين اجتماعاً روحانياً متسارعين إلى استماع التعاليم الإلهية برغبة ونشاط محافظين على العمل بها معرضين عن الاهتمام بالأمور العالمية متبادرين إلى الجلوس على المائدة الروحية. فإنني حينئذ أسرب أن أمنحك التعاليم المنقذة للنفس. وكما أن الفلاح إذا اعتنى بجودة الأرض ونقاها من الأشواك والهشيم يكثر فيها زرع الحبوب فكذلك يكون حالي أنا إذا رأيت أراضي نفوسكم قد تنقت من الاهتمام بالسكر والسرف وطيش الأذهان وهيمان الأفكار الشهوانية، ورأيت عقولكم ناظرة إلى السماء ممتدة نحو البقايات ومستوية على قهر الطبيعة البشرية، فإنني أسارع إلى كثرة البذار حيث لا الأشواك تخنق ولا الطيور تلقط ولا العابرون يقتلعون. لأن قوة الصوم عظيمة وفوائده جزيلة ينبغي التعجب من آثارها، إذ نرى المدينة اليوم تشبه المرأة الحرة العفيفة المزينة بأعمال الفضيلة، وقد نزعت من وسطها لحوم الحيوانات وأغلقت بيوت الخمارين وسكنت أصوات المضحكين والمشعوذين. وبطل الاهتمام بالأمور

الغضب والحسد والكراه والكبرياء والشهوة والسلطة...

جميعنا نسعى بكل قوانا أن نوّمن لأولادنا كل ما يتعلق بأمور الحياة الأرضية، فهل نلفطن إلى تربيتهم تربية مسيحية صحيحة ونوّمن لهم الحياة السعيدة في الآخرة؟! فلنتذكر ما قاله الرب للفريسيين: «كان ينبغي أن تعملوا هذه وتركوا تلك» (متى ٢٣: ٢٣). لنعمل إذاً سويةً كي نوّمن لأولادنا حياة سعيدة في ملكوت الله ولا ننسى أبداً أنه «إن لم يببن الرب البيت فباطلاً يتعب البنائون» (مز ١٢٧: ١).

العظة على الجبل: التطويبات

تُشكّل التطويبات افتتاحية العظة على الجبل لدى الإنجيلي متى (٣: ٥-١٢)، وهي مكوّنة من تسع تطويبات تبدأ كل منها بكلمة «طوبى» التي تعني «هنئاً لـ» أو «مغبوط». وقد وضع الإنجيلي متى التطويبات في بداية تعليم يسوع لنا لأنها تضع الأسس التي يجب أن تميّز الإنسان المسيحي والتي تجعله مستحقاً أن يدخل الملكوت.

يبدأ الرب يسوع تعليمه بالتطويبات وفيها يتبع أساس تعليم الأنبياء في العهد القديم، الذين كانوا يشدّدون على موضوع الفقير واليتيم والأرملة والغريب. دينونة الله للملك وللمسؤولين وللكهنة كانت مبنية على أساس تصرفهم تجاه الفقير والمحتاج. القاسم المشترك بين هؤلاء المحتاجين أنهم ليس لديهم ما يستندون عليه إلا الله، لذا هم نصيب الله ولا معين لهم سواه. ينطلق الرب يسوع من نفس الروحية ويقول طوبى للفقراء، طوبى للمحتاجين، طوبى للمساكين. إلا أن هؤلاء الفقراء

والمحتاجين بالنسبة له ليسوا المحتاجين إلى الأموال والماديات بل هم المفتقرون والساعون وراء وجه الله. لذا يقول لتلاميذه ولنا «طوبى للمساكين بالروح، طوبى للجياع والعطاش إلى البر، طوبى للأنقياء القلب». هؤلاء لهم ملكوت الله، ومتى سعوا بجد وراء ملكوت الله فإن الله سوف يكرمهم بطريقته على الأرض: «لكن اطلبوا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم» (متى ٣: ٦).

عندما بدأ يوحنا المعمدان بشارته قال: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (متى ٤: ١٧) وينفس العبارة بدأ الرب يسوع بشارته. فالملكوت هو الهدف الأساسي لبشارة ربنا، وهمه أن يقودنا إليه. لذا نراه يبتدئ التطويبات بـ«طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات» (متى ٣: ٥)، وينتهيها بـ«طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات» (متى ٥: ١١ و١٢). كما أنه يذكر الملكوت عدّة مرات في التطويبات الأخرى. الرب يرفع من مستوى المكافأة التي سينالها من يحيون بحسب وصاياه، فيجعل هذه المكافأة سماوية لا أرضية، إذ إن المهم في الأخير أن تكون من أتباع الملكوت. أنقياء القلوب سوف يعاينون الله، ولا توجد مكافأة أعظم من هذه.

ملكوت الله هو للفقراء بالروح، الودعاء، الجياع والعطاش إلى البر أي الذين يسعون لعمل بر الله، للأنقياء القلوب والساعين إلى السلام الذين سيصيرون أبناءً لله. أنت ترث الملكوت وترث الأرض وكل البركات وتنتظرها من الله مباشرة، وكل هذه

الأرضية وجُعِلت مائدة الملك والمملوك والغني والفقير والعالم والجاهل واحدة وأفكارهم واحدة. ولكن كما أن الإيمان لا يجدي نفعاً ولا يحصل طائلاً إذا كان بدون أعمال كذلك الصوم بلا فضيلة وسماع التعاليم بلا عمل يشبه الذي بنى بيته على الرمل. ولهذا ابتدئ الآن متضرعاً إليكم أن يكون سماعكم للأقوال الإلهية سماع المتفهمين لها الباحثين عن معانيها المسرعين إلى العمل بأوامرها المتحذرين من مخالفتها الخائفين من العقاب على التهاون بها لكي تشبهوا الذي حفر الأساس جيداً ووضع البناء على الصخر واحتاط من صدمات الرياح والسيول فكان بناؤه وثيقاً كما ينبغي. وأرغب أن يكون سماعكم لا كسماع الجهال المتهاونين الذين يضيعون أتعابهم باطلاً حيث يعتنون بجمع الحجارة واستحضار المهمات واستدعاء البنائين ويضعون الأساس على الرمل. قال ربنا له المجد إن الذي يسمع كلامي ويعمل به يشبه رجلاً عاقلاً بنى بيته على الصخر. والذي يسمع ولا يعمل يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل. وكما كان لاشتغالكم بالزائنات أعمالاً تناسبه كاللهو والضحك وسماع الأصوات المطربة وغير ذلك هكذا فليكن لصومكم أعمالاً تناسبه كالمحبة والرحمة والتواضع والصدقة والتفريج عن المتضايقين.

يوحنا الذهبي الفم

مرتبطة بوقوفك وقفة الفقير إلى الله، كما يقف الفقير أمام الناس يطلب حسنة ليطعم أولاده الجياع. المهم أيضاً في التطويبات أن ملكوت الله أتى به الرب يسوع، وهو يعطيه لكل من يقبل كلمته، وكل من يقبل كلمته سوف يُضطهد من أجلها، سوف يُطرد من أجل عمله البر وسعيه وراءه. الاضطهاد ليس هو جوعاً إلى خبز وعطشاً إلى ماء ينبوع، بل هو اضطهاد من أجل اسم يسوع (صورة الاضطهاد تتضح في الآية ١١ في العبارة «من أجلي كاذبين»). الاضطهاد هو اضطهاد إذا كان فقط من أجل يسوع، وإذا كان اسم يسوع على المحك وليس اسمي أنا أو منصبى أو مصالحى التجارية والسياسية والعائلية. ما يقوله لنا الرب في التطويبات ان الملكوت هو للفقراء الساعين وراء وجه الله، ولكن كلفة هذا الفقر غالية جداً لأنك سوف تضطهد بسبب التزامك بالله. وجه من وجوه الاضطهاد أن يُعيرك أهلك وأصدقائك وأقاربك بسبب موقف مسيحي أصريت عليه ولم تحد عنه، فتصبح بالنسبة لهم مغفلاً. المسيحي يقبض أجره فقط في الملكوت حيث يكون الفرحة الأعظم. وكما يقول الرسول بولس «إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس» (١ كو ١٥: ١٩).

موضوع الاضطهاد ليس جديداً في الكتاب المقدس: «هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم» (متى ١٢: ٥). والنبي هو حامل كلمة الله، ناقل هذه الكلمة ويحيها في حياته. لقد اضطهدوا الأنبياء من قبل لأنهم رفضوا المساومة، وكل حامل لكلمة الله سوف يُضطهد. كل واحد منا مسؤول عن كلمة الله التي زرعت فيه وعلينا أن نكون مستعدين لما سيواجهنا.

تحدد لنا هذه التطويبات التسع صورة المقلب إلى الملكوت السماوي. «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات» (متى ٢١: ٧). ومشيئته أعلنها لنا في هذه التطويبات.

التطويبات ليست مجرد سلوكيات ينبغي على الإنسان المسيحي تطبيقها، بل هي دعوة له لتغيير نمط الحياة جذرياً وإعادة بنائها على الصخرة التي هي المسيح ليصير أهلاً أن يكون مواطناً في الملكوت. (يتبع)

عيد مار الياس

بمناسبة عيد النبي الياس التسببتي يتراس سيادة راعي الأبرشية خدمة صلاة الغروب عند الساعة من مساء الاثنين ١٩ تموز ٢٠٠٤ في كنيسة النبي الياس بطينا، كما يتراس سيادته خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ٢٠ تموز في كنيسة مار الياس في المصيطبة.

تراتيل فصحية

صدر عن مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي قرص مدمج (CD) يحتوي على مجموعة تراتيل فصحية أدتها جوقة مرتلين من الأبرشيات الأرثوذكسية في بيروت وطرابلس وجبل لبنان في ٢٣ نيسان ٢٠٠٤ في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

يطلب الـ CD من مكتبة الرجاء (٠١/٥٦٤٤٤١) ومستشفى القديس جاورجيوس (٠١/٥٨٥٧٠٠) مكتب الإستعلامات.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb